وما قبله المسند الى خلق الدواعي والصوارف في قلبه الى ما يصدر عنه من
افعال الخير فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى خير يختم له به وعكسه
بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم والاعمال بخواتيمها
وفي حديث صحيح اعملوا فكل ميسر لما خلق له فذو السعادة ميسر لعمل اهلها
وذو الشقاوة ميسر لعمل اهلها وهذا ايضا فيه اشارة الى تصريف كل في افعاله
الى ما يراد به بحسب القدر الجاري عليه المسند الى سابق العلم فيه بحسب
خلق تلك الدواعي والصوارف فيه المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فتصرفه تعالى
في خلقه إما ظاهر بخرق العادات كالمعجزة او بنصب الادلة كالاحكام التكليفية
وإما باطن بتقدير الاسباب نحو ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد او بخلق
الدواعي والصوارف نحو قوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم ونقلب
افئدتهم ثم ايمانهم وابصارهم فاذا قلوبهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على
دينك وطاعتك ومعنى سببية الاعمال للسعادة والشقاوة الدال عليها
الحديث انه تعالى خلق الخلق وركب فيهم طباع الخير والشر فعلم ما يكون منهم
بحسب مقتضى طباعهم المركوزة فيهم فلو اسعدهم واشقاهم اعتمادا على
سابق علمه وحكمته لكان في ذلك ما [illegible] منهم لكنه تعالى عادل
في حكمه حكيم في عدله والحكمة تقتضي اجتناب مظان التهم ولو سعدهم
ولو عذب بعضهم بموجب علمه فيهم لاتهموه فدفع هذه
التهمة بأن كلفهم حتى ظهرت معصيتهم على طباعهم المركوزة فيهم من القوة
الى الفعل وهذا هو سر قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وقوله صلى الله عليه وسلم في اطفال المشركين الله اعلم بما كانوا
عاملين لكن الاصح انهم في الجنة وانما اقتصر في الحديث على قسمين مع
ان الاقسام اربعة لظهور حكم القسمين الآخرين من عمل بعمل اهل الجنة
او النار من اول عمره الخ وقد اختلف اهل التحقيق فمنهم من راعى حكم
السابقة وجعلها نصب عينيه ومنهم من راعى حكم الخاتمة والاول اولى

لانه

بيان المعقول

لانه تعالى سبق في علمه الازلي تسعيد العالم وتشقيته ثم رتب على هذا السبق
الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل عندها وفساده وعلى الخاتمة سعادة
الآخرة وشقاوتها والمبني على المبني على الشيء مبني على ذلك الشيء فحقيقة
السعادة او الشقاوة مبنية على سابق العلم بها فهي اذا اولى بالخوف
منها والمراعاة لها قال ابو المظفر السمعاني وسبيل باب القدر كغيره من الاحاديث
والآيات التوقيف من الكتاب والسنة فمن عدل عنها لقياس او عقل
ضل وتاه ولم يصل الى ما يطمئن اليه قلبه لان القدر سر من اسرار الله تعالى
ضرب دونه استار اختص الله تعالى بها وحجبها عن عقول خلقه حتى
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين قيل ولا ينكشف الا بعد دخول الجنة
وافاد الحديث ان التوبة تهدم ما قبلها من الذنوب وان من مات على
خير او شر اديرت عليه احكامه نعم الميت فاسقا تحت المشيئة خلافا للمعتزلة
وان عمل من سبق في علم الله موته على الكفر يكون صحيحا مقربا للجنة
حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع وان عمل من سبق في العلم موته على
الاسلام يكون باطلا مقربا من النار حتى يبقى بينهما ذراع لكن لا مطلقا في
هذين بل باعتبار ما يظهر لنا كما دل عليه خبر مسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار اما باعتبار ما في نفس الامر فالاول لم
يصح له عمل قط فلم يقرب من الجنة شيئا مطلقا لانه كافر في الباطن واما الثاني
فعمله الذي لا يحتاج لنية صحيح والذي يحتاج اليها باطل من حيث عدم
وجودها هذا ايضا صورته صورة خير واما ما عداه فلا يؤثر فيه الكفر
لخبر اسلمت على ما سلف من خير وان العبرة انما هو بسابق القضاء
اذ لا تغيير ولا تبديل ويوافقه حديث الشقي من شقي في بطن امه
اي يظهر من حاله للملائكة او لمن شاء الله من خلقه ما سبق في علم الله
الازلي وقضائه الالهي الذي لا يقبل تغييرا ولا تبديلا من سعادته
او شقاوته ومن رزقه واجله وعمله الاثر ان الملائكة كيف تستخرج
ما عند الله من علم حال النطفة وتقول يا رب ما الرزق ما الاجل قال فيقضي

اي المستفاد

من القضا السابق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)